دور الشخصيات غير الإنسانية في بناء القصص القرآني ـ الحيوانات أنموذجا ـ

بقلم

د/ عمر فارس الكفاوين (*)

ملخص

ترمي هذه الدراسة إلى الكشف عن دور الشخصيات غير الإنسانية في بناء القصص القرآني، وإبراز فاعليتها فيه، متخذة من الحيوانات أنموذجًا لذلك، حيث يشارك عدد من تلك الحيوانات في بناء أحداث ذلك القصص، وقد كان لها دور بارز فيه، مثل البقرة والكلب والعجل والذئب والحوت والثعبان والفيل والغراب والهدهد والنمل وغيرها.

وتسعى الدراسة إلى توضيح مفهوم القصة القرآنية ودلالاتها، من ثم تبين دور الشخصية بشكل عام في تشكيل الحدث في تلك القصة، ثم ترصد أهمية دور الشخصيات الحيوانية في بناء أحداثها، وكيف استطاعت هذه الحيوانات بأمر الله – جلت قدرته – أن تكون محركة للأحداث، وتلعب دورًا مركزيًّا في بنائها، وتكون رديفة للشخصيات الإنسانية في تشكيلها، فتغدو بذلك عنصرًا مهمًا وفاعلًا من عناصرها الرئيسة.

الكلمات المفتاحية: القصص القرآني؛ الشخصيات؛ الحيوانات.

مقدمة

يمثل القصص القرآني محورًا مهمًا من محاور بناء القرآن الكريم، بل إنه يشكل جزءًا كبيرًا من مكوناته، ذلك أن القرآن الكريم يقدم الأفكار، والحقائق، والمعجزات، والدلائل، والبراهين والحجج من خلال ذلك القصص، وقد امتلك هذا القصص مكونات الإبداع وتقنياته كافة، كيف لا وهو من صنع الخالق المبدع –جل وعلا–، لذا فإنه قصص يفوق كل إبداعات البشر، إنه يقوم على أسس فكرية ومعرفية وعقلية وفنية راسخة، تجسد إبداع الخالق وقدرته.

ولعل الناظر في هذا القصص يدرك ما يتوفر عليه من مقومات، تجعله يدخل في صلب الإبداع،

(*) أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية وآدابها ـ كلية الآداب والفنون ـ جامعة فيلادلفيا ـ الأردن.
dromar.karak@yahoo.com
تاريخ الإرسال: 2018/04/18 تاريخ القبول: 2018/06/28

ذلك أن لكل قصة رؤاها الفكرية ومضمونها الحقيقي، فضلًا عن التقنيات والعناصر التي ترسمها، مثل الأزمنة، والأمكنة، والأحداث، والعقدة، والحل، والشخوص وغيرها.

وتعد الشخوص من أبرز عناصر القصص القرآني، فهي التي تجري الأحداث وتتفاعل معها، وقد تنوعت هذه الشخوص بتنوع القصص، فمنها ما تكون إنسانية، كشخصيات الأنبياء وغيرهم، ومنها ما تكون غير إنسانية، كالجن، والشيطان، وشخوص الحيوانات وغيرها.

وللحيوانات دور مهم وفاعل في القصص القرآني؛ ذلك لأنها تعالقت مع الشخصيات الإنسانية في تشكيل الأحداث، وكان لبعضها دور حاسم فيها، بل إنها أسهمت في بنائها، من خلال دورها في رسم تلك الأحداث وصنعها، فتارة تأتي بأخبار، وأخرى تكون جنودًا من جنود الله، ومرة تؤيد المعجزات، وأخرى تكشف الحقائق وغير ذلك.

وتأتي هذه الدراسة لتسلط الضوء على دور الحيوانات في بناء القصص القرآني، منطلقة من عدة مطلوبات، أهمها: القصة القرآنية – المفهوم والدلالة، من ثم إبراز دور الشخصية بشكل عام والشخصية الحيوانية بشكل خاص في تشكيل الحدث في القصة القرآنية، ثم رصد أبرز الشخصيات الحيوانية، وتبيان دورها في تلك القصة، كالبقرة، والفيل، والذئب، والحوت، والكلب، والعجل، والثعبان، والنمل، والهدهد.

القصة القرآنية ـ المفهوم والدلالة

تعد القصة أحد أبرز الفنون الإبداعية الممتدة عبر جذور التاريخ، إذ لها أصول ومصادر منذ عصور الأدب الأولى، كالحكايات التي كانت تنسج في عصر ما قبل الإسلام وبعده، من ثم ظهور فنون حكائية كثيرة في العصور المتلاحقة، كالمقامات، والمنامات والرحلات، وعليه فقد أسست هذه كلها لظهور لون أدبي نثري مستقل بذاته، ظهر في العصر الحديث، وهو ما يطلق عليه فن (القصة)، سواء الطويلة أو القصيرة، وحتى (الرواية) التي اكتسحت الأدب في زمننا الحاضر، وغدت تشكل ديوانًا جديدًا للعرب، ربما يكون قد طغى على ديوانهم الأول (الشعر)، فهذا الفن (الرواية) ما هو إلا قصة طويلة، تتوفر له جميع أركان القص، من شخوص، وأزمنة، وأمكنة، وأحداث وغيرها.

ولأن فن القصة يرتبط بالإبداع، وأن منشأه مبدع وموهوب، وهو إنسان مخلوق، خلقه الله – جلت قدرته– مبدع الكون، فكيف إذن إن كان القص منه تعالى، الذي علا شأنه عن كل موجودات

الكون، فالله –جلت قدرته– لا يمكن إحاطته بوصف، فهو خالق كل شيء، وفاطر السماوات والأرض، ومنزل القرآن بلغة الإبداع (اللغة العربية)، هذه اللغة الغنية التي لا تعجز عن التعبير عن أي شيء كان.

وقد أشار الله –جل وعلا– في كتابة الكريم إلى الإبداع في أكثر من موضع، قال تعالى: ﴿**بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ [1]، ومن أسمائه جلت قدرته (البديع)، وهو "الخالق المخترع، لا عن مثال سابق، والبديع هو المبدع"[2]. والبديع عند أهل النقد والأدب مرتبط بالإبداع، أي الإنشاء والابتكار، على غير مثال سابق، يقول عبدالحميد الكاتب: " الحمد لله العليُّ مكانه، والمنير برهانه، العزيز سلطانه ...، إلى أن يقول: وقدّرها بحكمه على ما يشاء من عزمه، مبتدعًا لها بإنشائه إياها " [3]، ويرتبط كل فن إبداعي بالحسن والجمال، فإن لم يكن كذلك فإنه ليس بديعًا.

وتأسيسًا على ما سبق، يمكن القول إن القصة إبداع خلاق، لا يستطيع خوضها إلا الحاذق المتمكن في اللغة وأدواتها، المدرك جمالياتها، القادر على تضمينها رؤى ودلالات ذات قيمة في الحياة، والقصة تعني " الأخبار المروية والأنباء المحكية، وقصَّ آثارهم يقصها قصًّا وقصصًا تتبعها بالليل، وقيل: هو تتبع الأثر أي وقت كان " [4]، وهي –أيضًا– " الخبر، وقصَّ عليَّ خبره يقصه قصًّا وقصصًا، والقصص –بكسر القاف– جمع القِصة التي تكتب، وتقصص الخبر تتبعه، والقِصة الأمر والحديث " [5].

وعند أهل الأدب والنقد يتوسع مفهوم القصة ويتشعب، حتى أنه من الصعب تحديد مفهوم واضح لها؛ لكونها ترتبط بالفن القصصي عامة، وما يتفرع عنه من ألوان، كالرواية، والأقصوصة، والحكاية، والنادرة وغيرها، لذا فمن " الصعب أن نعطي تحديدًا شاملًا للقصة، بحيث نفهم كل إمكانيات هذا النوع الأدبي الذي لم يثبت بعد، وفعلًا ما هو الفرق بين الرواية والقصة، والقصة القصيرة " [6]، ولعلنا لا نجاوز الحقيقة عندما نزعم أن عدم وجود تعريف محدد لمصطلح (القصة القصيرة) هو أهم الأسباب التي أوجدت الاختلاط بينها وبين غيرها من الأنماط الأدبية [7].

ومهما يكن من أمر، فيمكن القول إن القصة فن نثري إبداعي، يتشكل عبر أحداث تكون إما واقعية وإما متخيلة، ولكنها ممكنة الوقوع، أما إن انحرفت عن هذين المسارين، ودخلت في اللامعقول فإنها تكون عبثًا فكريًّا لا فائدة منه، ولا بدّ لكل قصة من رؤية شمولية تحدد هدفها ومقصدها، فضلًا عن تشكيلها الفني الذي يعكس شعريتها وجماليتها.

أما القصة القرآنية فإنها أعلى من كل قصص البشر؛ لكونها صادرة من خالقهم وملهمهم، وهي لا تكون إلا حقيقة، ولا مكان للخيال فيها، بل هي أحداث جرت في زمن ما، وقصها الكريم بواسطة جبريل -عليه السلام- على نبي البشرية محمد -صلى الله عليه وسلم- في كتاب محفوظ ومنزه عن الخطأ والنسيان.

وتعد القصة القرآنية من أعظم المصادر وأوثقها، التي وُضعت بين أيدي المسلمين والناس عامة، لتشكل منهجًا متميزًا في احتذائهم بها، لكي يبدعوا قصصهم العربية وغير العربية، فهي المصدر الذي لا ينضب، ويصلح لكل زمان ومكان، لكي يستعير منه المبدعون جوانب الإبداع، ومقاصد العبر والأخلاق.

إن القصص القرآني وصل قمة الإبداع الذي لا إبداع بعده، وقمة الحسن الذي يتضاءل أمامه كل شيء حادث في الحياة، فهو لا يُقارن بغيره، ولا يوصف بشيء من باب المقارنة أمام أي إنتاج بشري، فهو إبداع السمو، وجمال علوي، ومعجزة لا يقدر عليها بشر، ولا يقدر أي فنان عُرف في عالمه المادي بالمبدع والمتقن أن يحاكيه، فشتان بين كلام الخالق والمخلوق، فالأول فيه الإبداع المطلق، والفن القدسي، والعظمة الإلهية، والثاني مهما سما في عقول البشر فهو إبداع مفتعل، وجمال نسبي يتلاشى أمام الجمال العلوي، والتعبير القرآني الرباني [8].

والقصة القرآنية هي " كلام إلهي مفرغ من قالب الوحي، يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام " [9]، وعليه لا يمكن أن نربط مفهومها هذا بالقصة البشرية الفنية، فهي -أي القصة القرآنية- ليست عملًا فنيًّا مستقلًا في موضوعه، وطريقة عرضه، وإدارة حوادثه فحسب، كما هو الشأن في القصة الفنية البشرية، بل إنها تمتاز بأسلوب معجز في سرد الأحداث، محققة بذلك الغرض الأسمى في ظل ذلك السرد القصصي، وبهذه الميزة الفنية الإعجازية تحدى الله -عز وجل- البشر قاطبة على أن يأتوا بمثله أو ببعضه [10].

وتختلف أهداف القصص القرآني ودلالاته عن أغراض القصص البشرية وغاياتها، ذلك أن "القرآن الكريم لم يأتِ بالقصة من أجل التحدث عن أخبار الماضيين، وتسجيل حياتهم وشؤونها -كما يفعل المؤرخون- كما أنه لم يتناول القصة لأنها عمل فني مستقل في موضوعه، وطريقة التعبير فيه، وإنما كان عرض القصة في القرآن الكريم إسهامًا في الأساليب العديدة التي سلكها لتحقيق أهدافه وأغراضه الدينية، التي جاء الكتاب الكريم من أجلها، بل يمكن أن نقول: إن القصة هي من أهم هذه الأساليب [11].

وتتنوع مقاصد القصة القرآنية ودلالاتها، حتى أنه من الصعب بمكان الإحاطة بها، لكن يمكن القول إنها تؤدي وظائف عظيمة ومهمة، فمنها ما جاء لتسلية النبي _صلى الله عليه وسلم_ وتخفيف الضغط عليه مما يواجهه من تحديات في تبليغ الرسالة السماوية، ومناوئة من أعداء الإسلام، وتثبيته عليه السلام وتقوية عزيمته، قال تعالى: ﴿**وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾ (12)، فضلًا عن أن القصة القرآنية توجه " العواطف الصادقة القوية نحو عقائد الإسلام وشرائعه، ونحو التضحية بالنفس والنفيس في سبيل كل ما هو حق، وكل ما هو خير وجميل، ولعل هذه العواطف هي التي تدفع إلى النشاط للدعوة، وتجعل الإنسان يستعذب الألم ويتحمل الأذى " (13)، كما أن لها دلالة مهمة في " بيان قدرة الله على الخوارق، وبيان عاقبة الاستقامة والصلاح، وعاقبة الانحراف والإفساد، وبيان الحكمة الإنسانية العاجلة، والحكمة الكونية البعيدة الآجلة " (14).

ومن أهم مقاصد القصة القرآنية التأسي والاعتبار، ففي قصص الماضين ما يحمل الإنسان على التأمل الثاقب، والرجوع إلى الوراء، ومن ثم يختار لنفسه الطريق الأمثل، حتى لا يقع فيما وقع فيه غيره ممن عطلوا نعمة العقل، وأغفلوا الطريق الموصل إلى الهداية والرشاد، فهي تهدف إلى معالجة النفس الإنسانية، وغرس القيم الأصيلة فيها (15).

على أية حال، فإن مقاصد القصة القرآنية ودلالاتها تبتعد عن مقاصد القصة البشرية الفنية، فهي مصباح منير، يوجه البشر ويضيء لهم الطريق القويم، ويبدد حيرتهم، ويهديهم إلى سواء السبيل، وقد بناها الله _جلت قدرته_ بناء خاصًا لا مثيل له، لا يقدر عليه أحد من البشر، وأضفى عليها طابعًا يعكس تصويرات رائعة، وأحداثًا جذابة غنية، إضافة إلى أنها واضحة المقاصد والغايات، غنية بكثير من اللوحات الفنية والأحداث المتسلسلة المتماسكة، ولا ريب في ذلك، فهي جزء لا يتجزأ من كتاب الله الحكيم، الذي هو معجزة بلاغية خالدة.

الشخصية ودورها في تشكيل الحدث في القصة القرآنية

مما لا شك فيه أن ثمة شخصيات متعددة ومتنوعة تقوم على بناء الأحداث في القصة القرآنية، منها ما هو رئيسي، ويقوم بدور فاعل فيها، بل تكون هي المحرك الرئيس للحدث، ومنها ما هو ثانوي، يقتصر دوره على تكميل الأحداث، ومساعدة الشخصية الرئيسة على تحريكها وإتمام الحكاية.

وتتنوع شخصيات القصة القرآنية الفاعلة، فمنها ما تكون شخصيات إنسانية، وأخرى غير

إنسانية، أما الإنسانية فهي كثيرة، كشخصيات الأنبياء، وغيرهم ممن شارك في بناء القصص، كشخصية أبي لهب، وزوجته، وقارون، والنمرود، والخضر مع سيدنا موسى -عليه السلام-، أما غير الإنسانية، فنجد الملائكة، والشيطان، والجن، والحيوانات وغيرها.

ولعل الشخصية الإنسانية هي تلك "النظام الكامل من الميول والاستعدادات الجسمية والعقلية الثابتة نسبيًّا، والتي تعد مميزًا خاصًا للفرد، وبمقتضاها يتحدد أسلوبه الخاص للتكيف مع البيئة المادية والاجتماعية " (16)، وبهذا يكون لها أبعاد ومكونات جسمية وعقلية ومعرفية وخلقية، تنعكس على القصة، وتؤدي دورها فيها من خلال تلك الأبعاد.

ويرتكز القصص القرآني في كثير من الأحيان على الشخصيات الإنسانية؛ لكونها هي بؤرة الأحداث، وهي التي تسهم إسهامًا فاعلًا في بنائها، فسيدنا يوسف _عليه السلام_ يمثل الشخصية المحورية في قصته مع أبيه وأخوته وعزيز مصر وزوجته، ذلك أنه هو مدار القصة، ولأنه عليه السلام اتسم بالجمال، فإن هذه الصفة الشكلية أو الخلقية أسهمت في تحريك القصة، وهيام زوجة العزيز به، من ثم تقطيع النسوة أيديهن، قال تعالى: ﴿**فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ**﴾ (17)، إن هذا الحدث جاء بفعل يوسف وصفته الجمالية، وهو الذي أسهم في صنعه، من خلال تجسيد دور النسوة اللواتي حضرن ليشاهدنه، فغدت هؤلاء النسوة رديفات لإكمال الحدث.

ثم إن الصفات المعنوية للشخصية لها دور في بناء الحدث، فقوة سيدنا موسى -عليه السلام- هي التي جعلته يصنع قصته مع الفتاتين اللتين سقى لهما، قال تعالى: ﴿**قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ**﴾ (18)، وإذا ما اجتمعت القوة مع الأمانة فإن هذا أضبط للأمور، وبهذا أصبح موسى صانعًا للحدث، وبقوته وقدرته على السقاية استطاع أن يؤسس لقصة جديدة مع الفتاتين وأبيهما.

ومجمل القول إن الأنبياء عليهم السلام، يمثلون أبرز الشخصيات الإنسانية في القصص القرآني، ولعل دورهم يتجسد بحرصهم على الدعوة إلى الله، وبناء الإنسان بناء سليمًا، يقوم على أساس الخلق القويم والمنهج السليم في التفكير، والتوحيد والإيمان بالله -جلت قدرته- وتطبيق شريعته، أما التحديات التي واجهوها فإنما كانت لغاية أن الإنسان لا يستطيع تحقيق ما يريد دون تعب وشقاء، منطلقين من مبدأ الأخذ بالأسباب.

وفي مقابل الدور الذي يؤديه الأنبياء القائم على الإصلاح ودرء المفاسد، تظهر الشخصيات الأخرى على النقيض، والتي تجسد دورها في محاربة الشخصية التي تمثل الخير، وتعمل على تكذيبها ومعاداتها، كشخصية فرعون الذي ادعى الألوهية، قال تعالى على لسانه: ﴿**يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي**﴾ (19)، إنها شخصية تعكس الكبرياء والعلو والتسلط والتجبر والطغيان، ورفض الخير والصلاح، المتمثلين بدعوة موسى -عليه السلام-، الذي يحاول تغيير فرعون وإصلاحه، وأن يعيد بناء عقليته وتفكيره من جديد، ذلك أن عقليته مخالفة لسنة الله، لكن هذه العقلية تصر على استبدادها وطغيانها، فتكون النتيجة هلاك صاحبها.

على أية حال، فقد رسم القرآن الكريم صورًا للإنسان وفق نماذج مختلفة وأحوال متباينة، تتسم بالواقعية المطردة، فهي تعكس شخصيات البشر المصلحين، الذين يسعون خيرًا في الأرض من جهة، ومن جهة ثانية صور أولئك الطغاة الذين يفسدون في الأرض، ويحاولون كف يد كل من يحاول الإصلاح.

أما الشخصيات غير الإنسانية، فلا يقل دورها أهمية عن تلك الإنسانية في القصص القرآني، ونجد كثيرًا منها يسهم في بنائه، كشخصية الشيطان أو إبليس في قصة آدم -عليه السلام-، فإبليس يمثل الطرف الآخر الذي يرفض السجود لآدم بسبب تكبره، قال تعال على لسانه: ﴿**قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ**﴾ (20)، إن هذا التصريح المباشر من إبليس يهيأ لدوره المستقبلي، المتمثل بغواية البشر إلى يوم يبعثون إلا المخلصين منهم، فهذه البداية والمفتتح لقصته مع آدم، وهي تمثل العقدة التي جعلته ضالًا، ولكنها أسست لمأساة الغواية التي ستظل ملازمة له إلى يوم الدين، مما يجعل البشر إلا المؤمنين حقًّا منهم في معاناة طوال الحياة، فوسوسة إبليس ليست بالأمر الهين، بل إنه قادر على إغواء الناس واللعب بعقولهم وقلوبهم، حتى ينحرفوا عن المسار الصحيح في الشريعة الإسلامية.

ومن الشخصيات غير الإنسانية الملائكة، حيث إن لهم أدوارًا مهمة، كجبريل -عليه السلام- وميكائيل وإسرافيل وغيرهم.

ولعل الحيوانات من أبرز الشخصيات غير الإنسانية في القصص القرآني، ذلك أن كثيرًا منها قد شارك في بناء ذلك القصص، ورسم أحداثه وحركها، كالبقرة والحوت والعجل والذئب والناقة والفيل والكلب والنمل والهدهد والغراب.

الشخصيات الحيوانية وفاعليتها في تشكيل الحدث

إن الناظر في القصص القرآني يدرك أن للحيوان دورًا مهمًا فيه، ذلك أن كثيرًا من تلك القصص التي أوردها الله -جلت قدرته- في كتابه الكريم تتوفر فيها شخوص حيوانية، وتؤدي دورًا فاعلًا في أحداثها، بل إنها تغير -أحيانًا-مجريات تلك الأحداث بقدر من الله، وتكون رئيسة وليست ثانوية، لما تقوم به من أفعال محورية تؤدي إلى تحريك القصة وحيويتها.

ولقد ذكرت مختلف الأنواع من الحيوانات في القرآن الكريم، وترافق ذكرها في كثير من الأحيان مع الأنبياء، ومنها ما سُميت بعض السور القرآنية باسمه، كالبقرة والأنعام والنحل والنمل والعنكبوت والفيل، ومنها ما جاء في سياق الحديث عن المعجزات الربانية، كالإبل، قال تعالى: ﴿**أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ**﴾ (21)، فهي دلالة على عجائب خلق الله تعالى.

ومنها ما جاء لضرب الأمثال، واتخاذ العبرة، كالبعوضة في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً**﴾ (22)، فالدنيا لا تساوي عنده -جلت قدرته- جناح بعوضة، فلماذا يغتر بها الإنسان وينسى آخرته. ومنها ما جاء ذكره للناس ليبين الله فوائده والإفادة منه، كالبغال والخيل والحمير، فهي وسائل الركوب والنقل للإنسان ومتاعه، قال تعالى: ﴿**وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾ (23). ومنها ما جاء في أبواب الأحكام الشرعية وبيان المحرم والمحلل، كالخنزير الذي حرمه الله تعالى على المسلمين، لما في أكله من ضرر يصيبهم، قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللهِ**﴾ (24). ومنها ما جاء ليدل على قدرة الله في خلقه، فتكون الحيوانات وسيلة الهلاك بأمر الله، كالجراد والقمل والضفادع في قصة موسى -عليه السلام-، وكيف أن الله ابتلى قوم فرعون بها لتهلك زرعهم وتفسد ثمارهم، قال تعالى: ﴿**فأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ**﴾ (25).

والحقيقة أن الحديث يطول حول هذه الحيوانات وأهميتها في القرآن الكريم، ولكن المجال لا يتسع لذلك، لذا فإن التركيز سيكون على تلك الحيوانات التي أدت أدوارًا في القصص القرآني.

▫ البقرة:

ذكرت البقرة في قصة سيدنا موسى -عليه السلام- مع بني إسرائيل، فعندما سئل عليه السلام عن قاتل مجهول، أمره الله أن يخبر بني إسرائيل أن يذبحوا بقرة، قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ**

إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً ﴾[26]، وبعد هذا الأمر الإلهي، بدأ الحوار بين موسى وقومه حول ماهية البقرة ولونها وصفاتها، قال تعالى: ﴿**قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ، قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ، قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ**﴾ [27]، وكان هذا الحوار قائمًا على الأخذ والعطاء، ويشي بتردد بني إسرائيل عن ذبح تلكم البقرة.

والحقيقة أن البقرة ليست لها دور فاعل في صنع الحدث، فضلًا عن أنها ليست من الشخصيات القادرة والحيوية، بل هي شخصية مأمورة، إلا أنها أسهمت في إبراز صورة بني إسرائيل المعروفين بتعنتهم وجدالهم ومراوغتهم، فكانت هي الوسيلة التي سخرها الله لكشف هؤلاء القوم ونواياهم السيئة، وترددهم في تنفيذ أوامره سبحانه وتعالى.

ولعبت هذه الوسيلة (البقرة) دورًا مهمًا في كشف قاتل المقتول، حيث ضرب المقتول بجزء منها، فبعثه الله حيًّا وأخبر بقاتله، وهذا يشي بقدرته تعالى ومعجزاته الدالة عليها، لعل بني إسرائيل وغيرهم يتفكرون بذلك، ويؤمنون به، ويبتعدون عن فعل المعاصي والأمور المنكرة، وربما أن دورها يتجسد بكونه معنويًّا وليس ماديًّا، لأنها لم تشارك في إحداث شيء ملموس، إلا أنها كانت أداة مهمة ومعجزة ربانية، أيدت دعوة موسى –عليه السلام–، وذلك من خلال دلالاتها على قدرة الله وفعله، مع الأخذ بالأسباب، حيث إن البقرة وذبحها سبب في كشف جريمة القتل ومرتكبها.

▫ الغراب:

على الرغم من أن بني الإنسان ينظرون إلى الغراب نظرة تشاؤمية، وينفرون منه ومن نعيبه، وأنه ينذر بخطب عظيم مكروه، إلا أنه جاء في القصة القرآنية ليؤدي دورًا أساسيًّا، ويبين للناس كيفية دفن الأموات، قال تعالى: ﴿**فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ**﴾ [28].
وقد جاء ذكره في ثنايا قصة ابني آدم قابيل وهابيل، وقتل قابيل هابيل، وكيف أنه عجز عن إخفاء جثته، بل بالأحرى عجز عمّا يصنع بها، وأين يذهب بها، فأرسل الله تعالى الغراب ليبين له أين يضعها، وكيف يدفنها، حيث " تشير الآية إلى أول دفن في الإنسانية، وكيف أن الدفن في التراب كان وحيًّا من الله سبحانه وتعالى عن طريق عمل الغراب، وحكمة ذلك إرشاد الإنسان إلى أن الدفن يمنع انتشار الأمراض، وبجانب ذلك فإنه إكرام للميت " [29].

ويمثل الغراب شخصية ذات دور رئيس وحيوي في القصة، وتنعكس صفاته من خلال هذا الدور، فهو "طائر شديد الذكاء، ودليل ذلك أنه يدفن موتاه، ولا يتركها نهبًا للجوارح من الطيور والحيوانات المفترسة، أو للتعفن والتحلل، كما أن في الدفن صونًا لكرامة الميت وترفقًا بالبيئة والأحياء في الأرض"(30). وبذلك تكون شخصية الغراب فاعلة في حل المشكلات، وإرشاد الآخرين إلى طرق الحل، المتمثلة بدفن الجثة التي عجز قابيل عن حلها، قال تعالى على لسان قابيل: ﴿**قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي**﴾ (31)، وهو بهذا يتفوق بذكائه وبصيرته اللذين وهبهما الله له على الإنسان، ذلك أنه بدا كأنه معلم للإنسان، إذ علم ابن آدم كيف يدفن أخاه، ويكرمه بذلك، إضافة إلى محافظته على البيئة وطهارتها، فيكون الغراب بذلك صانعًا لأحداث القصة، مشاركًا فيها، من خلال قدرته الإدراكية الواعية التي تحكم سلوكه، وتعكس خبرته في الحياة، والتي يفيد منها الإنسان، ذلك أن طريقة الدفن التي أقرها هذا الغراب بأمر الله ظلت إلى يومنا هذا، وستبقى إلى يوم البعث.

ويتضح مما سبق أن الغراب هو "معلم الإنسان الأول كيفية الدفن الصحيح للموتى"(32)، ويكون بذلك على الرغم من أنه طائر ضعيف، لكنه علم الإنسان رغم قوته وجبروته دروسًا وعبرًا.

▫ الكلب:

ورد الكلب كشخصية غير إنسانية ضمن شخوص قصة أهل الكهف، قال تعالى: ﴿**وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا**﴾ (33)، وقد نزلت هذه الآيات في سياق قصة " أولئك الشبان الصالحين الذين خافوا فتنة قومهم لهم، وإرغامهم على عبادة الأصنام، فلجأوا إلى كهف في جبل ليختفوا فيه عن قومهم الكافرين، وكان معهم كلبهم، فألقى الله عليهم النوم وحفظهم، وكان الكلب مادًّا ذراعيه بفناء الكهف، ولبثوا في نومهم ثلاثمئة سنة وتسع، وبعد استيقاظهم كان ملك البلاد مؤمن بالله، فأماتهم الله تعالى، وليعلم الناس أن وعد الله بالبعث حق، وأن القيامة آتية لا شك فيها " (34).

وتعود شهرة كلب أصحاب الكهف إلى شرف مصاحبة أولئك الفتية، الذين آمنوا بربهم فزادهم هدى، وقال المفسرون إن الحكمة والموعظة من وجود الكلب مع هؤلاء الفتية، هي أنه الحيوان الذي يتمتع بصحبة البشر، وحماية أملاكهم وأرواحهم، ولقد مَنَّ الله تعالى على هذا الحيوان بالرحمة

ليشارك هؤلاء الفتية تلك المعجزة الخالدة، ويغفو معهم 309 سنوات، وهو على باب الكهف، لكي يحرسهم من الأعداء أو الحيوانات المتوحشة (35).

إذن يتجسد دور الكلب بكونه الحارس الأمين على أولئك الفتية، وهم في سباتهم العميق، ومما يدلل على ذلك أنه كان ينام في باب الكهف ليؤدي دوره بفاعلية ونجاح، ذلك أن الكلب يمتلك حاسة شم قوية، تمكنه من الإحساس والشعور بالقادم عليه، وإن كان بعيدًا عنه، وبالرغم من أنه نائم إلا أن هذا لا ينفي عنه قدرة الإدراك والإحساس بالخطر، فما أن يشعر به حتى يستيقظ وينبه من حوله.

وبالرغم من أن هناك شبه إجماع على أن الكلب مثال للنجاسة، إلا أن دوره في قصة أهل الكهف له أهمية كبيرة في فهم مكانته في التصور الإسلامي، حيث إنه جسد وظيفة جوهرية في القصة، إذ نجد الله تعالى عندما يصف أحوال أهل الكهف وما يفعلونه به، فإنه يصف الكلب بفعل أشياء مثلهم، فهو يبسط ذراعيه (القدمين الأماميتين) في وضع مريح وهادئ يناسب النوم الطويل.

وبالرغم من أهميته في الحراسة، إلا أنه أيضًا " يوصف بأنه أحد النائمين، فيغدو كأنه فرد من أفراد المجموعة، يفعل ما يفعلون، وهذا يشي بأنه كائن حي له اعتباره ومكانته، ودليل ذلك أنه وصف بصفات البشر النائمين، فضلًا عن أنه كان مشمولًا مع الشبان الصالحين الموحدين، الذين هم -والكلب معهم- محميون برعاية الله تعالى، فالمشهد القرآني يجعل الكلب حاضرًا، ويمثل مشكلة أو يبدو مرفوضًا كأصحابه البشر، الذين اختارهم الله ليحفظهم، ويحمي عقيدة التوحيد معهم " (36).

¤ النمل:

يعد النمل -في نظر الناس- حشرة أو حيوانًا صغيرًا ضعيفًا لا قيمة له، إلا أن مكانته عظيمة عند الله، ودليل ذلك أنه جلت قدرته سمّى إحدى سور القرآن الكريم باسمه، وربما يكون النمل من أكثر الحيوانات الفاعلة في القصص القرآني؛ ذلك لأنه يظهر بصورة شخصية ناطقة، تؤدي دورًا تحذيريًّا مهمًا، وتؤثر في مجريات الأحداث في قصة سيدنا سليمان -عليه السلام-، قال تعالى: ﴿**حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ**﴾ (37).

فعندما مر سيدنا سليمان -عليه السلام- وجنوده بوادي النمل، نطقت نملة -بلغتها الخاصة بها- محذرة رفاقها من إمكانية أن يطأهم سليمان وجنوده بأقدامهم أو بحوافر خيلهم، فيحطمونهم

وهم لا يشعرون؛ ولذلك أمرتهم بدخول مساكنهم، وفي هذه الواقعة من الدلالة على وجود قدر من الوعي والنطق والإدراك عند أمة النمل (38).

إن ظهور النملة في المشهد القصصي القرآني مع سيدنا سليمان -عليه السلام- يدل دلالة قاطعة على أهمية جميع مخلوقات الله مهما صغر حجمها أو كبر، ومهما ضعفت قواها أو قويت، فإن هذا لا يمنعها من التفكير وأداء دورها في الحياة، فالنملة تعكس "صورة من صور التعبير عن الذات، والتفاهم والاتصال بالغير، وتبادل المعلومات، وقدرة على إصدار الأوامر وتلقيها، وعلى تنفيذها في أحسن صورة " (39).

لقد مثلت النملة دور المبصر الثاقب النظر الحازم في الرأي والقرار، الخائف على المصلحة العامة، فهي " تعلم يقينًا ألا طاقة لها بسليمان وجنوده، ولكن هذا العجز لم يمنعها من بذل أقصى ما تملكه، وهو الصوت والتحذير"(40)، وهذا فيه حكمة للبشر في تعاملهم مع الأزمات والمحن، وذلك من خلال التفكير في عواقب الأمور، وعدم اجترار الناس إلى الهلاك.

لقد شاركت النملة في صنع الأحداث وتشكيلها، فمثلت الشخصية الذكية الواعية التي تمتلك الإدراك والشعور، وتبدى ذلك من خلال "تعرفها إلى شخص نبي الله سليمان، ومن معه من الجنود، وتخوفها من أن يحطموها هي ومجموعتها المسؤولة عنها " (41)، وكانت هي الموكلة بحماية أقرانها من المخاطر، إضافة إلى أنها مدركة لصفات النبوة المتمثلة بالرحمة بالخلق، وهذا يظهر بقوله تعالى: ﴿**لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ**﴾ (42)، فهي تدرك سمات المؤمنين والأنبياء وصفاتهم، المتمثلة بالرفق بالحيوان، فإن حدث غير ذلك فإنما يكون بغير قصد منهم ولا شعور.

وبهذا تكون النملة بمثابة القائد الحكيم، الذي يحرص على من يقودهم أو على من يكون مسؤولًا عنهم، فلا يقودهم إلى المهالك والدمار، بل ينأى بهم عن كل ما يهددهم ويروعهم، ويقض مضاجعهم، فضلًا عن أنه مطلوب أيضًا من هؤلاء أن يطيعوا قائدهم، لأنه يقودهم إلى الخير والسلام، وهذا يؤكد أهمية طاعة القائد وتنفيذ أوامره التي يرى فيها مصلحة من يقودهم أو يترأسهم.

▫ الهدهد:

لعب الهدهد دورًا بارزًا وحيويًّا في قصة سليمان -عليه السلام-، وقد ورد ذكره في سورة النمل، قال تعالى: ﴿**وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ**﴾ (43)، وقد كانت هذه الآية

هي منطلق أحداث قصة الهدهد مع سليمان -عليه السلام-، حيث بدأ المشهد الحواري عندما سأل عليه السلام عن الهدهد، بعد أن تفقد حال الطير المسخرة له، وحال ما غاب منها، فلم يجد الهدهد، فبدأ بالسؤال عنه، وتوعده بعذاب شديد.

وهنا يبدأ دور الهدهد في الحوار، إذ إنه يريد أن يقدم الحجة الدامغة والبرهان على غيابه، فقد جاء لسليمان بنبأ عظيم، " جاء من مملكة سبأ، حيث وجد امرأة تحكمهم، وقد أوتيت من كل شيء، ولها عرش عظيم، وأنها وقومها يسجدون للشمس من دون الله، وانتقد الهدهد ذلك " (44)، كما جاء في قول الحق _تبارك وتعالى_ على لسانه، إذ يقول: ﴿**فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ، إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ، وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ، أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ، اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ**﴾ (45).

لقد ظهر الهدهد ناطقًا في هذا المشهد الحواري، وكان هو العنصر الرئيس المحرك للأحداث، فهو يمثل جنديًّا من جنود سليمان _عليه السلام_ سخره الله له، وأدى وظيفة مهمة، تتجسد بدور المخبر الحكيم الذي يروي وينقل أخبارًا لقائده وسيده، تتمثل بقصة شعب مملكة سبأ وملكتها، الذين يكفرون بالله، ويعبدون غيره، وهذا يشي بخوف ذلك الهدهد على مصلحة سليمان ودينه اليقين.

ويجسد الهدهد دور العبد الصالح، الذي تعود " أن لا يرى إلا مظاهر التوحيد والعبادة الخالصة لله مع أميره _نبي الله سليمان عليه السلام_، ويستنكر ذلك الفعل من قوم سبأ، وكيف أن امرأة تحكمهم بدين باطل، وكيف لأتباعها الذين خلقهم الله، وأنعم عليهم بالنعم أن يعبدوا غيره، ويتبعوا الشيطان؟ لماذا لا يسجدون ويخلصون في عبادتهم لله وحده؟ لماذا هذا الإعراض منهم عن خالقهم؟ ما الذي جعلهم على تلك الحالة؟ " (46).

يواصل الهدهد دوره في أحداث القصة، فبعد أن روى لسليمان ما عرفه وسمعه عن مملكة سبأ، يأمره سليمان بأربعة أوامر: ﴿**اذْهَب بِّكِتَابِي هَذَا**﴾(47)، ثم ﴿**فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ**﴾(48)، ثم ﴿**ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ**﴾(49)، ثم ﴿**فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ**﴾ (50)، إن هذه الأوامر تدل على مكانة الهدهد وقدرته على تأديتها، وثقة سليمان -عليه السلام- به، إذ جعله رسولًا لملكة سبأ، يحمل إليها كتابًا من سليمان، يدعوها فيه هي وقومها إلى التوحيد.

لقد كان الهدهد " داعيًا إلى الخير، وعبادة الله وحده، والسجود له " [51]، وهذا يدل على أن له شأنًا عظيمًا، فبسببه دخلت أمة كاملة وأناس كثر في دين الله، وقد أسهم في تخليص تلك الأمة من الهلاك، ومن عذاب الله، حيث أخرجهم من ظلمات الكفر والضلال، وأدخلهم في نور الإسلام والهداية.

وتتجسد صفات هذا الطائر من خلال دوره في المشهد القصصي، فهو " عجيب صاحب إدراك وذكاء وإيمان، وبراعة في عرض النبأ، ويقظة إلى طبيعة موقفه، وتلميح وإيماء أريب، فهو يدرك أن بلقيس ملكة، وأن لها رعية، ويدرك أنهم يسجدون للشمس من دون الله، ويدرك أن السجود لا يكون إلا لله، الذي يخرج الخبء من السماوات والأرض، وأنه رب العرش العظيم " [52].

وتنبع أهمية دور الهدهد في القصة، من كونه يمثل الدعوة إلى الخير والدين القويم، وهو حريص على دينه، يغار عليه، ويدافع عنه، ويكره كل من يدين بغيره، إضافة إلى أنه ليس عدوانيًّا في الدعوة، بل إنه يفاوض ويدعو باللين، كما أنه يمثل شخصية المستطلع، الذي يستطلع الأخبار، فيأتي بها إلى سيده، وينقلها بدقة، فإن كانت فاسدة، فإنه يحاول إصلاحها بأوامر قائده، وهو لا يغتر بالدنيا ومفاتنها، فقد رأى ملكة وعرشًا عظيمًا، إلا أنه ترك هذا كله، لخوفه وخشيته من الله، ورجع إلى سيده ليخبره بما رآه وسمعه، إنه لا ينظر إلى الدنيا وزخرفها، بل يريد الآخرة والفوز فيها.

▫ الفيل:

ظهر الفيل في القرآن الكريم في سورة الفيل، وقصة أبرهة الأشرم ومن معه الذين قدموا على الفيلة لهدم الكعبة، فلم ينجحوا في ذلك، بل هُزموا بأمر الله، قال تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ، أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ، وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ، تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ، فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ**﴾ [53]. وبهذا يظهر الفيل كشخصية تسهم في أحداث القصة؛ ذلك لأنه يمثل وسيلة النقل التي يركبها هؤلاء القوم، وقد انتقوها بدقة، لكونها تخيف الناس وترهبهم، والفيل من أضخم الحيوانات، وهو قادر على التهديم والتخريب والتخويف أكثر من غيره.

إن الفيل يؤدي دورًا سلبيًّا، ولكنه حيوان غير عاقل، لا ناقة له ولا جمل فيما يختار أو يفعل، لأن الإنسان هو من يسيره، ويوجهه، ويختار له عمله ودوره. ويظهر الفيل في القصة كأداة من أدوات الحرب، على عكس ما هو متعارف عليه، فالخيل عادة ما تقوم بهذه المهمة، فهي وسيلة نقل المقاتلين في المعارك، إلا أن أبرهة أراد أن يركب الفيلة ليرهب أهل مكة ويخوفهم، فهي حيوانات عجيبة

وغير مألوفة بالنسبة إليهم، فضلًا عن ضخامتها وقدرتها على الاقتحام والهدم وعدم الخوف.

وقد اقترن الفيل بكلمة (أصحاب)، وهذا يدل على أن من يركبه أو يقوده صاحب له، بل إن الفيل يعرفه ولا ينفر منه، وهو مدرب من قبله على خوض الغمار، إلا أن قدرة الله تعالى أقوى وأكبر، بأن أهلك الفيل وأصحابه. وفي الوقت ذاته فإن الفيل يمثل القوة المادية التي توسل بها أصحابها في حربهم الحق وسعيهم إلى أبادته وهلاكه، فالله –عز وجل– نسبهم إلى قوتهم هذه، وفي مقابل ذلك تأتي عظمته جل وعلا وقوته التي تهزمهم وتدمرهم.

إن هذه القوة (الفيل) هي مخلوق من مخلوقات الله، لذا يجب التفكر بها، وأنها تصبح أمام قوة خالقها ونصره هشيمًا ورميمًا تذروه الرياح، فمهما عظمت قوة المخلوق تبقى ضعيفة أمام الخالق وقوته. وبهذا يكون الفيل مثالًا يعكس قدرة الله –جل وعلا– من خلال الموازنة بين قوته وقوة الخالق له القادر عليه، فالله يضرب الأمثال للناس، وهو خالق القوة والقوي ولكنه أقوى وأعظم منهم جميعًا.

وفي خضم هذه القصة تظهر شخصية غير إنسانية أخرى، تشارك في الأحداث، وتسهم إسهامًا فاعلًا فيها، هي (طير الأبابيل)، وقد فسرها كثير، إلا أن أفضل ما يُقال عنها: إنها " طير من السماء، لم يُر قبلها ولا بعدها " [54]. وقد ظهرت هذه الطير في المشهد القصصي مرسلة من الله –عز وجل– ولها وظيفة محددة، تتمثل بإهلاك أصحاب الفيل برميهم بحجارة من سجيل، تدمرهم وتقضي عليهم.

إن هذه الطير هي الوسيلة الربانية والمعجزة الإلهية، التي أرسلها الله تعالى لإهلاك القوم الظالمين، الذين بغوا وتجبروا، فكانت إرادة الله أقوى من إرادتهم، وكان مصيرهم الزوال والفناء. والطير تمثل القوة العادلة التي تواجه قوة الظلم البشرية، المتمثلة بالفيل وأصحابه، وهي قوة لا تعادلها قوة؛ لكونها استطاعت أن تهلك أكبر قوة في ذلك الزمان، وتنتصر للمظلومين، وبها دارت الدائرة على الظالمين، وتمثل دليلًا على قدرته تعالى، وأنه يهلك كل جبار عنيد، ويرسل من عنده جنودًا ينتقمون منه، وفي هذا عبرة يجب أن يتعظ بها المستبدون المتكبرون في هذه الدنيا، وأن الله قادر عليهم ولكنه يمهل ولا يهمل.

لقد لعب طير الأبابيل دور الجندي المقاتل، الذي يحمل سلاحًا قويًّا، فلا يهزم لأنه متسلح به، إضافة إلى تسلحه بالإيمان بقدرة الله على النصر، فهو يحارب واثقًا بالله، منطلقًا من مبدأ أن النصر والعزة من عنده جل وعلا، وأن من يتوكل عليه ويوحده ويتسلح بالإيمان به، آخذًا بالأسباب

سينتصر ويفوز.

▫ العجل:

ظهر العجل في قصة موسى -عليه السلام- مع السامري، فعندما خرج عليه السلام للقاء ربه في جانب الطور الأيمن، أضل السامري بني لإسرائيل بأن أغواهم بصنعه عجلًا من الذهب يخور خوار البقر، فاتخذوه إلهًا، قال تعالى: ﴿**وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ**﴾ (55)، وقال في موضع آخر: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ**﴾ (56)، وقال تعالى: ﴿**وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ**﴾ (57).

إن هذا العجل المصنوع من الحلي بأمر الله، والذي ظهر على يد السامري، ما هو إلا ابتلاء وامتحان من الله ليعلم المؤمن من الكافر، وليحفز هؤلاء البشر على استخدام عقولهم في التفكر به، إنه عجل له صفات محددة: مصنوع من الحلي، لا يتكلم، لا يهدي إلى السبيل، كل هذه الصفات تجسد حالة اللاوعي الإنساني، فالإنسان العاقل المدرك لها يعلم أن الإله ليس كذلك، بل هو قادر على كل شيء، قادر على ما لا يقدر عليه المعبود المادي المخلوق (العجل).

ولعل دور العجل في القصة يتمثل بكونه يخور، فهذا الخوار لا يكون إلا للكائن الحي، وقد أدى دور المعجزة الربانية بقدرته تعالى على خلق كل شيء، وهو -كما قلنا- ابتلاء للناس لمن أراد أن يكفر أو يؤمن، وعليه فإنه يغدو محفزًا للعقول والأبصار، فهو حيوان لا يتكلم ولا يرد جوابًا، ولا يملك ضرًا ولا نفعًا، ولا يهدي إلى رشد، وبهذا فإنه يؤدي دور الكاشف للمؤمنين وللكافرين، وهو وسيلة مهمة لمعرفة أولئك الظالمين وإدراكهم، الذين اتخذوه إلهًا من دون الله، وهم عالمون في أنفسهم بطلان ما هم عليه من الجهل والضلال.

وللعجل دور آخر في القصص القرآني، يبرز في قصة سيدنا إبراهيم -عليه السلام- مع ضيوفه من الملائكة، ويكون العجل دليلًا على كرم إبراهيم، حيث قدمه كوليمة لضيوفه الملائكة، قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ**﴾(58). والعجل هنا لا حياة فيه؛ لكونه مذبوحًا ومطبوخًا وجُهز للأكل، لكنه يمثل أداة مهمة لكشف حقيقة ضيوف إبراهيم ومعرفتهم، قال تعالى: ﴿**فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ**﴾ (59).

لقد أدى العجل وظيفتين: الأولى أنه رمز للكرم، كرم إبراهيم -عليه السلام-، إذ إنه يذبح عجلًا لثلاثة أفراد، فهذا كرم عظيم، والثانية أنه وسيلة لكشف هؤلاء الثلاثة، ذلك أنهم لا يأكلون طعام البشر، وبالتالي هم ليسوا منهم، فهم ملائكة مرسلون من عند الله، يحملون بشرى لإبراهيم وزوجته، تتمثل بإنجاب غلام حليم. إذن هو وسيلة مساعدة لإبراهيم في فهم الأمور وإدراك أهداف زيارة الملائكة له، فلولاه -أي العجل- لما استطاع عليه السلام أن يعرف حقيقة ضيوفه وغايتهم من الزيارة.

وبمقارنة بسيطة بين عجل السامري، وعجل إبراهيم -عليه السلام- يمكن القول إن الأول يمثل الضلال والكفر، والثاني يمثل البشرى والسرور، ذلك أن عجل السامري جسد دور الإله من دون الله، فاتبعه الفاسقون من الناس، وكان ذلك إيذانًا بهلاكهم، إذن فهو أداة ظلم وفناء وهلاك، أما عجل إبراهيم فهو رمز لبث السرور والفرح في نفوس الناس، لأنه محفز لحاملي البشارة على الاعتراف بها وذكرها.

▫ الثعبان:

على الرغم من أن الثعبان يشكل خطرًا على الإنسان، وهو مكروه عنده، إلا أنه أسهم بدور رئيس في قصة سيدنا موسى -عليه السلام-، فهو يمثل إحدى المعجزات الإلهية المساعدة لموسى أمام فرعون وسحرته، قال تعالى: ﴿**قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى، فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى، قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى**﴾ (60).

إن هذه الحية أو الثعبان تؤدي دورين أساسيين: الأول يتمثل بأنها رمز للتخويف والقدرة الخارقة على ابتلاع كل ثعابين السحرة، والثاني أنها معجزة ودليل على صدق موسى ورسالته، إضافة إلى أنها برهان على قوة الله وقدرته، الذي يخلق من الجماد كائنًا حيًّا تراه العيون، وترى حركته وقوته الهائلة المخيفة، وهي حية " كبيرة ضخمة سريعة الحركة، تهتز وتضطرب، وتسعى وتسير، وتتحرك حركة سريعة مخيفة " (61)، وهي تشبه الجان في اهتزازها واضطرابها، قال تعالى: ﴿**فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ**﴾ (62).

ولقد مرت هذه الحية في مرحلتين: الأولى: التغيير الذي طرأ على العصا، حين جعل الله فيها الحياة، حيث صارت تهتز وتضطرب وتتحرك كأنها جان، والثانية: انتهاء اهتزاز الحية واضطرابها، وانتقالها إلى مرحلة الزحف والمشي والسعي (63)، وهذا ما ذكرته سورة طه، قال تعالى: ﴿**فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى**﴾ (64)، فصارت حية تسعى بعدما اهتزت كأنها جان.

إن هذه الحية المخيفة لا تؤذي موسى، إنما خُلقت لكشف زيف السحرة وكذبهم، فهي ليست كباقي الأفاعي، التي جعل الله بينها وبين بني البشر عداوة، إنها حية خاصة، وخلقت لأداء وظيفة محددة ومعينة، لذا فإنها على صلة وصحبة مع موسى -عليه السلام-، وهو آمن عندها، قال تعالى مخاطبًا موسى: ﴿**أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ**﴾ (65). وهي حية ذات حياة عرضية، وليست دائمة، وأن الله أراد أن تكون حياتها آية ومعجزة، وسوف يعيدها عصا خشبية كما كانت، وهذه حقًّا آية من آيات قدرته عز وجل، الذي قذف الحياة في العصا، فغدت حية بأمره، ثم سلب منها الحياة، فكانت حياتها عرضًا سريعًا، فسبحانه وتعالى هو المحيي والمميت.

▫ الذئب:

يظهر الذئب في مشهد التباكي على سيدنا يوسف -عليه السلام- من قبل إخوته المتآمرين عليه وعلى أبيهم، وكذبهم عليه، قال تعالى: ﴿**وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ، قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ**﴾ (66). والذئب هنا أداة استخدمها أخوة يوسف لتأكيد فعلتهم بأخيهم، فقد اتخذوه وسيلة للتحايل والكذب والتزوير، واتهموه تهمة باطلة، تتمثل بوحشيته وافتراسه يوسف، وهو بريء من ذلك، وقد كان تبريرهم مرفوضًا، وحيلتهم مكشوفة، وكذبهم واضحًا، فقد حذرهم أبوهم في الصباح من أكل الذئب له، قال تعالى على لسان يعقوب: ﴿**قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ**﴾ (67)، ثم يأتون في المساء فيدعون أن الذئب قد أكله، وكأن أباهم المحذر من الذئب صباحًا قد أرشدهم إلى أداة الجريمة الزائفة التي زعموها.

يظهر الذئب متهمًا بفعلتهم الشنيعة، أمام أبيهم، ولكن يعقوب النبي -عليه السلام- يعلم تمامًا أن هذه التهمة باطلة، وأن الذئب بريء، وأن في الأمر مكيدة ستنكشف بعد صبر طويل. وقد أسهم الذئب في التدليل على أمرين: الأول: أن يعقوب يعرف ماهيته وشراسته، لذا نبه أبناءه إلى تخوفه منه، وأنه قادر على أكل أخيهم الصغير وإفنائه، والثاني: يدل على ذكاء أخوة يوسف من جهة، لكونهم اختاروا هذا الحيوان، فقالوا: أكله، لأن الأكل يدل على انعدام يوسف وزواله، فلا يبقى له بقية، لكي لا يطالبهم أبوهم بأن يأتوا ببقية جسده، فلو قالوا: افترسه، لبقي من الجسد شيئًا، ومن جهة ثانية يدل على قلة تفكيرهم ونقص وعيهم، لكونهم اختاروا الذئب ليتهموه بأكل أخيهم، بعد أن حذرهم أبوهم منه من قبل أن يذهبوا، مما أدى إلى عدم تصديق أبيهم لهم.

▫ الحوت:

يمثل الحوت شخصية من شخصيات قصة سيدنا يونس -عليه السلام-، فضلًا عن أن بطنه يمثل مكانًا من أمكنة القصة، ويظهر الحوت في مشهد خروج يونس -عليه السلام- غاضبًا من قومه بعد أن كذبوه، وعبدوا الأوثان، فيركب البحر محاولًا الابتعاد عنهم، فيلتقمه أحد حيتان البحر العملاقة، قال تعالى: ﴿**وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ، إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ، فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ، فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ، فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ، لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ، فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ**﴾ (68).

إن الحوت مأمور من الله -عز وجل-، وهو سبيل النجاة ليونس -عليه السلام-، إذ يسره الله ليكون مكانًا آمنًا له، يأمن فيه من بوائق قومه الظالمين، وتتمثل مهمة هذا الحوت من خلال الأفعال المتتالية في المشهد القصصي (**فساهم – فكان – فالتقمه**)، إنها أفعال ترتيبية متعاقبة، تمثل اللقطات السريعة المتتالية في القصة، " فبمجرد أن ركب السفينة كانت القرعة والمساهمة، وبمجرد أن خرج سهمه أُلقي من السفينة، وبمجرد أن أُلقي من السفينة التقمه الحوت، فلقد أمر الله تعالى الحوت أن يتوجه نحو السفينة، وأن يفتح فمه، ليلتقم موسى لحظة أن يُلقى منها، وفور وصوله الماء لئلا يسبق إليه حوت آخر، لا يعرف من هو، فيجعله وجبة غذائية له " (69).

والحوت جندي من جنود الله، له مهمة واضحة محددة، هي التقام موسى وحمايته في بطنه، ثم إنه مطيع لربه ينفذ أوامره دون تردد، إذ يأمره الله بابتلاع يونس، ويتجسد ذلك بالفعل (التقم) الذي يدل على الابتلاع، ولا يدل على إطباق الفكين والمضغ، بل إن فم الحوت ما هو إلا طريق يمر به يونس -عليه السلام- ليستقر في بطنه، وهنا " يتعطل الجهاز الهضمي للحوت، فلا يهضم يونس، فهذا الوافد إلى المعدة ليس وجبة غذائية، وهو لا يصلح للهضم، وما هو إلا مقيم في المعدة إقامة يسيرة ليغادرها بعد ذلك، وهذه المعدة أشبه ما تكون بقارب نجاة لإنقاذه، ولا يجوز أن تهضمه"(70).

وبعد أن كان الحوت هو المنقذ للنبي يونس -عليه السلام- وهو الملاذ الآمن له، يكمل مهمته بأمر الله فيلقي بيونس في العراء على الشاطئ، فيقوم بدور المخلص له من الأذى والظلمات، من خلال نبذه بالعراء، أي إلقاؤه على الشاطئ، لينجو عليه السلام وتنتهي محنته.

وللحوت دور آخر في القصص القرآني، يتمثل بظهوره في قصة موسى -عليه السلام- مع الرجل الصالح (الخضر)، ورحلتهما معًا، قال تعالى: ﴿**فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ**

فِي الْبَحْرِ سَرَبًا، فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا، قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾ (71)، وكان يرافق موسى -عليه السلام- فتى قبل لقائه الخضر، وكانا يحملان حوتًا طعامًا لهما، وعندما بلغا مجمع البحرين، نسي الفتى الحوت، فاتخذ سبيله في البحر عجبًا، وعندما أرادا الطعام، أخبر الفتى بخبر الحوت، فعلم موسى أن ذلك هو المكان المطلوب، الذي سيجد عنده الخضر، وأن ما حدث من الحوت وانسيابه إلى البحر ما هو إلا علامة، فرجع موسى، وقابل الخضر، وبهذا يكون الحوت علامة من الله تعالى ودليلًا مرشدًا لموسى، ليستدل على مكان الرجل الصالح، فقد أدى دور المرشد والدليل لموسى لكي يعرف وجهته، ولا يتيه في الأرض والبحار، فيدرك ضالته، ويعلم حدود رحلته ونهايتها.

خاتمة

إن المتتبع للقصص القرآني يدرك تنوع أساليبه وعناصره وتقنياته، ومن أبرز هذه التقنيات والعناصر الشخصيات، التي تلعب دورًا مهمًا وفاعلًا في بناء الأحداث، ولعل الشخصيات الحيوانية من أهم الشخصيات التي شاركت في صنع تلك الأحداث، وقد سعت الدراسة السابقة إلى تسليط الضوء على ذلك، وخلصت إلى النتائج التالية:

أولًا: أن القصص القرآني هو الإبداع بحد ذاته، لكونه من صنع الخالق المبدع عز وجل.

ثانيًا: لم يأتِ القصص القرآني للتسلية والمرح، وإنما جاء لترسيخ الدين والتوحيد، وتبيان معجزات الخالق في خلقه، إضافة إلى أهميته في توضيح الحقائق، وإضاءة الطريق القويم للبشر.

ثالثًا: أن القصة القرآنية هي كلام إلهي مفرغ في قالب الوحي، يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام والرشاد.

رابعًا: القصة القرآنية قصة متماسكة البناء، قمة في الإبداع، لا مثيل لها، ولا يقدر أحد من البشر أن يصنع مثلها، فقد بناها الخالق -جلت قدرته- بناء خاصًا محكمًا، وأضفى عليها طابعًا واضح المقاصد والغايات.

خامسًا: للشخصية دور مهم في تشكيل الأحداث في القصة القرآنية، وقد سخرها الله تعالى لذلك، فكانت هي المحرك الرئيس لتلك الأحداث.

سادسًا: شاركت الحيوانات كشخصيات غير إنسانية في القصص القرآني إلى جانب الشخصيات

الأخرى، وكان لها دور في صنع الأحداث ومجرياتها، بل إنها أحيانًا تغير تلك المجريات بقدر من الله، فتسهم في كشف الحقائق، وتقديم البراهين، وتأييد المعجزات وغير ذلك.

سابعًا: ورد ذكر معظم الحيوانات في القرآن الكريم، فمنها ما كان من باب المعجزة، أو تأييدها، ومنها ما تسمت بعض السور القرآنية باسمه، ومنها ما جاء ذكره للناس ليبين الله فوائده وانتفاع الناس به، ومنها ما جاء ليدلل على قدرة الله، ومنها ما كان فاعلًا في القصص القرآني، كالبقرة والحوت والفيل والذئب والكلب والعجل والثعبان والنمل والهدهد والغراب.

ـ الحواشي والإحالات:

(1) الأنعام، 101.

(2) ابن الأثير، مجد الدين المبارك بن محمد الجزري (ت606هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، (د.ط)، المكتبة الإسلامية، (د.ت)، ج1، ص106.

(3) رسائل البلغاء، جمعها محمد كرد علي، ط2، دار الكتب العربية الكبرى، القاهرة، 1913م، ص167.

(4) ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت458هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، ط1، 2000م، ج6، ص101.

(5) ابن منظور، محمد بن مكرم (ت711هـ)، لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت، 2010م، مادة قصص.

(6) انظر: حجار، طاهر، الأدب والأنواع الأدبية، ط1، دار طوق النجاة، بيروت، 2014م، ص99.

(7) انظر: إسماعيل، عز الدين، الأدب وفنونه، ط9، دار الفكر العربي، القاهرة، 2004م، ص114.

(8) انظر: باحاذق، عمر محمد، الجانب الفني في قصص القرآن الكريم، ط1، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، 1993م، ص18.

(9) الطباطبائي، محمد حسين (ت1402هـ)، الميزان في تفسير القرآن، (د.ط)، مؤسسة النشر الإسلامي، (د.ت)، ج2، ص308.

(10) انظر: مفهوم القصة في القرآن الكريم، مقال منشور في الشبكة العالمية للمعلومات على الرابط:
https://www.imamhussain.org/arabic/qlife-4/16888/

(11) انظر: الحكيم، محمد، علوم القرآن، ط6، مجمع الفكر الإسلامي، 2012م، ص353.

(12) هود، 120.

(13) انظر: خلف الله، محمد أحمد، الفن القصصي في القرآن الكريم، ط4، دار سينا للنشر، القاهرة، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، 1999م، ص233-234.

(14) انظر: زرزور، عدنان محمد، علوم القرآن، مدخل إلى تفسير القرآن وبيان إعجازه، ط1، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، 1981م، ص54-55.

(15) انظر: باحاذق، الجانب الفني في قصص القرآن الكريم، ص27.

(16) بركات، محمد خليفة، تحليل الشخصية، ط3، مكتبة مصر، القاهرة، (د.ت)، ص8.

(17) يوسف، 31.

(18) القصص، 26.
(19) القصص، 38.
(20) ص، 76.
(21) الغاشية، 17.
(22) البقرة، 26.
(23) النحل، 8.
(24) البقرة، 173.
(25) الأعراف، 133.
(26) البقرة، 67.
(27) البقرة، 68-71.
(28) المائدة، 31.
(29) انظر: لجنة القرآن والسنة في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ط3، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – ج.م.ع، القاهرة، دار الثقافة، الدوحة، 1973م، ص150.
(30) النجار، زغلول، من آيات الإعجاز العلمي، الحيوان في القرآن الكريم، ط1، دار المعرفة، بيروت، 2006م، ص405-406.
(31) المائدة، 31.
(32) النجار، الحيوان في القرآن الكريم، ص411.
(33) الكهف، 18.
(34) انظر: ابن علي، أبو إسلام أحمد، الحيوانات وقصصها في القرآن الكريم، ط1، 2009م، ص71.
(35) انظر: شعبان، أحمد، كلب أهل الكهف شريك الفتية في المعجزة الكبرى، مقال منشور في الشبكة العالمية للمعلومات على الرابط: http://www.alittihad.ae/details.php?id=54998&y=2010&article=full
(36) انظر: ستيلت، كريستين، الرفق بالحيوان في شريعة الإسلام، على الرابط:
http://www.esmaegypt.org/wp-content/uploads/2011/02/Animal-Welfare-in-Islamic-Law-Arabic.pdf
(37) النمل، 18.
(38) النجار، الحيوان في القرآن الكريم، ص54.
(39) المرجع السابق، ص64.
(40) انظر: وقفة مع الآية 18 من سورة النمل، على الرابط:
https://vb.tafsir.net/tafsir18775/#.WhBNKNKWbIU
(41) النجار، الحيوان في القرآن الكريم، ص71.
(42) النمل، 18.
(43) النمل، 20.
(44) النجار، الحيوان في القرآن الكريم، ص57.

(45) النمل، 22-26.

(46) الجادعي، منصور صالح، هدهد سليمان آية للعالمين، مقال منشور في الشبكة العالمية للمعلومات على الرابط:
https://www.tafsir.net/article/4880

(47) النمل، 28.

(48) النمل، 28.

(49) النمل، 28.

(50) النمل، 28.

(51) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت774ه)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد السلامة، ط2، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، 1999م، ج6، ص188.

(52) قطب، سيد، في ظلال القرآن، ط32، دار الشروق، القاهرة، بيروت، 2003م، م5، ص2638.

(53) سورة الفيل.

(54) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، م8، ص487-488.

(55) البقرة، 51.

(56) الأعراف، 152.

(57) الأعراف، 148.

(58) هود، 69.

(59) هود، 70.

(60) طه، 19-21.

(61) الخالدي، صلاح، القصص القرآني، عرض وقائع وتحليل أحداث، ط1، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، 1998م، ج2، ص364.

(62) النمل، 10.

(63) الخالدي، القصص القرآني، ج2، ص365.

(64) طه، 20.

(65) القصص، 31.

(66) يوسف، 16-17.

(67) يوسف، 13.

(68) الصافات، 139-145.

(69) الخالدي، القصص القرآني، ج4، ص50.

(70) المرجع السابق، ج4، ص50-51.

(71) الكهف، 61-63.

The role of non-human characters in building Quranic stories - Animals as model

Dr. Omar Faris Al-kafaween
Assistant Professor- Department of Arabic language and literature- Faculty of Arts- Philadelphia University- Jordan-
dromar.karak@yahoo.com

Abstract

This study aims at illustrating the role of non-human characters in the construction of Quranic stories, highlighting their effectiveness, taking the animals as a model. A number of these animals participate in the construction of the events of these stories playing a prominent role, particularly the cow, dog, calf, snake, elephant, crow, hump, ants and others.

The study seeks to clarify the concept of the Quranic story and its implications, showing the role of the character in general in shaping the events in that story, and therefore monitoring the importance of the role of animal figures in building their events, and how these animals were able by God's willto play a central role in the construction of events, being a companion to the human figures in its formation, thus becoming an important and active element of its main construction.

Keywords: Quranic stories; characters; animals.